الإعلام الفضائي الشيعي..
كيف يخترق المجتمعات السُنيّة؟

الهيثم زعفان
رئيس مركز الاستقامة للدراسات الاستراتيجية

■■ شهد العقد الأخير تزاحمًا مكثفًا للفضائيات الشيعية داخل بيوت أهل السنة والجماعة، سواء على مستوى قنوات الأطفال أو القنوات الاجتماعية أو القنوات الدينية، وكذلك على مستوى القنوات العامة وبرامجها المتنوعة الإخبارية منها والسياسية والوثائقية.

وتبرز خطورة هذه القنوات في أنها تنقل المناخ الشيعي بأفكاره وعقائده وطموحاته السياسية داخل المجتمع السني؛ فينكسر الحاجز النفسي بين المجتمعات السنية والأطروحات الشيعية الفاسدة، لتتولد بعد ذلك الألفة السنية مع هذه الأطروحات الباطلة، والتي بدورها قد تنعكس على سلوكيات ومعتقدات بل والتوجهات التربوية والسياسية للشخصية السنية لا شعوريًا.

ويأتي هذا الرافد الفاسد الجديد في ظل مناخ علماني تغريبي يعيشه المجتمع الإسلامي في هذه الحقبة من الزمن، وهو المسئول المباشر عن ضعف وتغييب التكوين الشرعي الصحيح المحصن للشخصية المسلمة من الأطروحات العقدية الفاسدة المتربصة به؛ والتي من بينها أطروحات الفضائيات الشيعية.

الأمر الذي بات يهدد البنيان العقدي لكثير من الأسر السنية بدءًا من الطفل مرورًا بالمرأة ليشمل التهديد كل عناصر الأسرة السنية؛ ومن ثم المجتمع السني برمته.

من هنا برزت أهمية موضوع الدراسة الراهنة في الوقوف على هذا الخطر الإعلامي الشيعي المحدق بالأمة الإسلامية، ومعالمه وآلياته المستخدمة، وما يقابله من جهود قائمة لمدافعته والمتمثلة في هذه الدراسة في الفضائيات المحسوبة على أهل السنة وبرامجها وأعمالها الإعلامية؛ لنصل في النهاية لمحاولة ملامسة استراتيجية إعلامية لمواجهة ذلك الاختراق الشيعي للمجتمعات السنية.

منظومة الفضائيات الشيعية ودورها في اختراق المجتمعات السنية

تمتلئ الساحة الفضائية العربية بعشرات القنوات الشيعية، سواء كانت تبعيتها لإيران أو لإحدى الدول العربية؛ والتي منها ما هو موجود على الأقمار الصناعية المحسوبة على أهل السنة والجماعة، مثل (النايل سات) و(العرب سات)، ومنها المتواجد على أقمار صناعية تقع على نفس مدارات القمرين السابقين فيسهل التقاطها داخل البيوت السنية في العالم العربي والإسلامي.

وهذه القنوات منها الإخباري وأبرزها قناة العالم الإيرانية والمنار اللبنانية التابعة لحزب الله اللبناني، ومنها الموجه للأطفال وأبرزها قناة طه للأطفال، ومنها كذلك المنوع وأبرزها قناة الكوثر الإيرانية الناطقة باللغة العربية.

وسنحاول من خلال الجدول التالي الوقوف على بعض القنوات الشيعية التي يتم التقاطها داخل البيوت السنية في العالم العربي وباللغة العربية وعبر العديد من الأقمار الصناعية، وذلك كي نستطيع رسم خريطة ذهنية لمعالم هذه القنوات وتبعيتها ومجالاتها.

م	اسم القناة	البلد	المجال
1	العالم	إيران	إخبارية منوعة
2	الكوثر	إيران	دينية منوعة
3	الثقلين	إيران	دينية منوعة
4	الولاية	إيران	دينية منوعة
5	الزهراء	إيران	منوعة
6	الأهواز	إيران	منوعة
7	IFilm	إيران	أفلام
8	الإيمان	لبنان	دينية منوعة
9	الصراط	لبنان	دينية منوعة
10	هادي tv	لبنان	أطفال
11	طه	لبنان	أطفال
12	المنار	لبنان	إخبارية منوعة
13	إن بي إن NBN	لبنان	منوعة
14	الإمام الحسن	الكويت	دينية منوعة
15	الأوحد	الكويت	دينية منوعة
16	الأنوار	الكويت	دينية منوعة
17	الأنوار الثانية	الكويت	دينية منوعة
18	العدالة	الكويت	منوعة
19	الكوت	الكويت	منوعة
20	المشكاة	الكويت	منوعة
21	فورتين (المعصومون الأربعة عشر) ch 4 Teen	الكويت	منوعة
22	هدهد	الكويت	الأطفال
23	فنون	الكويت	كوميدية
24	فنون بلس +	الكويت	كوميدية
25	اللؤلؤة	البحرين	إخبارية منوعة
26	المسيرة الحوثية	اليمن	منوعة
27	فدك	بريطانيا	دينية منوعة
28	النبراس	العراق	دينية منوعة
29	المرجعية	العراق	دينية منوعة
30	القمر	العراق	دينية منوعة
31	العهد	العراق	دينية منوعة
32	السلام	العراق	دينية منوعة
33	النعيم	العراق	دينية منوعة
34	الفرقان	العراق	دينية منوعة
35	الغدير	العراق	دينية منوعة
36	الحجة	العراق	دينية منوعة
37	المعارف	العراق	دينية منوعة
38	المهدي	العراق	دينية منوعة
39	أهل البيت	العراق	دينية منوعة
40	كربلاء	العراق	دينية منوعة
41	العقيلة	العراق	دينية منوعة
42	المنهاج	العراق	دينية منوعة
43	الإمام علي	العراق	دينية منوعة
44	النجباء	العراق	منوعة
45	الشعائر	العراق	منوعة
46	الفيحاء	العراق	منوعة
47	المسار	العراق	منوعة
48	الكاظمي	العراق	منوعة
49	الكاظمي 2	العراق	منوعة
50	شجعان	العراق	منوعة
51	آفاق	العراق	منوعة
52	الاتجاه	العراق	منوعة
53	العراقية	العراق	منوعة
54	الفرات	العراق	منوعة
55	الفرقدين	العراق	منوعة
56	الأضواء	العراق	منوعة
57	الإشراق	العراق	منوعة
58	النجف الأشرف	العراق	منوعة
59	الموعد	العراق	إعلام حربي
60	الإباء	العراق	إعلام حربي
61	الأوفياء	العراق	إعلام حربي
62	العهد 2	العراق	إعلام حربي
63	أرزاق النجف	العراق	إعلانية - قرآن وأدعية
64	أرزاق بغداد	العراق	إعلانية - قرآن وأدعية
65	أرزاق البصرة	العراق	إعلانية - قرآن وأدعية
66	أرزاق الأنبار	العراق	إعلانية - قرآن وأدعية
67	أرزاق كربلاء	العراق	إعلانية - قرآن وأدعية
68	أرزاق الموصل	العراق	إعلانية - قرآن وأدعية
69	بلادي	العراق	إخبارية
70	العراقية الاقتصادية	العراق	اقتصادية
71	العراقية التعليمية	العراق	تعليمية
72	فتية كربلاء	العراق	أطفال
73	الدعاء	العراق	أدعية

وهكذا نجد أن هناك 73 قناة شيعية أمكن رصدها على أجهزة الاستقبال في العالم العربي؛ منهم 46 قناة عراقية؛ وجميعهم يبثون أطروحاتهم وفق أبعاد عقدية فاسدة تخدم بصورة مباشرة وغير مباشرة أهداف المشروع الشيعي التوسعي.

أهداف القنوات الشيعية بحسب تحليل محتواها:

تتمثل أهمية الفضائيات الشيعية في كونها أحد أهم الأذرع الإعلامية المعاونة للمشروع الشيعي - الفارسي منه والعربي - ؛وعليه فإن الهدف العام للفضائيات الشيعية هو:

«الاستثمار الأمثل للفضاء الإعلامي من أجل تنفيذ مخططات قيادات المشروع الشيعي في العالم بصفة عامة، وفي المناطق السنية بصفة خاصة».

ومن خلال هذا الهدف العام تخرج جملة من الأهداف الفرعية والتي منها:

1 - السعي إلى نشر التراث الشيعي في أوسع رقعة ممكنة من الكرة الأرضية؛ ليزاحم بأباطيله الصورة الصحيحة للإسلام.

2 - الإمطار المكثف للفضائيات الشيعية بما يضمن للفرقة الشيعية

73 قناة شيعية أمكن رصدها على أجهزة الاستقبال في العالم العربي.. منها 46 قناة عراقية

ديمومة الحضور اللفظي في الحدث السني والعالمي؛ سواء بأطروحات الفضائيات الباطلة، أو بتداعيات تلك الأطروحات على الساحة، بما يجعل الصورة الذهنية للمكون الشيعي حاضرة دائمًا في الذاكرة البشرية، وهو حضور داعم للاستحقاقات المزعومة المصاحبة دومًا للمشروع الشيعي التوسعي، سواء كانت تلك الاستحقاقات دينية أم سياسية استعمارية.

3 - تغطية الأحداث والفعاليات الشيعية، ونقلها من موطنها الضيق إلى سعة الفضاء الخارجي، وهو زخم كرنفالي قد يحدث التباسًا لدى العديد من ضعاف العقيدة في العالم، ويمتد الالتباس ليشمل غير المسلمين الراغبين في التعرف على الإسلام.

4 - الحفاظ على عقيدة الشيعة العرب وهويتهم من الذوبان؛ من خلال طرح جملة من الأطروحات العقدية الشيعية المثبتة لعقيدة الشيعة العرب، والرابطة بينهم وبين مراجعهم الدينية سواء داخل بلدانهم أو خارجها.

5 - تثبيت الهوية الشيعية على مستوى العالم؛ ويمتد هذا الهدف ليشمل أسماء القنوات الشيعية نفسها فالمدقق في غالبية أسماء القنوات الشيعية يجد أنها أسماء ذات دلالة عقدية عندهم، مثل الغدير والكوثر وأهل البيت وغيرها؛ وهو أمر غير متوافر في حالة القنوات المحسوبة على أهل السنة والجماعة.

6 - خلخلة عقيدة أهل السنة والجماعة، وبثّ الفوضى العقدية والفرقة في صفوفهم حسدًا من عند أنفسهم.

7 - تحقيق معادلة التغطية الإخبارية والسياسية المضادة في أوقات الأزمات - مثال سوريا واليمن والعراق والبحرين - بما يحدث التوازن الشيعي الإعلامي قبالة الروايات الحقيقية للأحداث.

8 - تحسين صورة إيران، ورفع قامة الثورة الخمينية في العالم العربي والإسلامي؛ بما يحقق الربط الوجداني بين المسلمين وإيران والخميني.

خطورة القنوات الشيعية أنها تنقل المناخ الرافضي بأفكاره وعقائده وطموحاته داخل المجتمع السني

آليات الفضائيات الشيعية في تحقيق أهدافها التشيعية:

المحلل لمحتويات القنوات الشيعية يلمس آليات متعددة تعتمدها الفضائيات الشيعية في محاولة إيصال فكرتها وتحقيق أهدافها؛ آليات قد تأخذ الصورة التالية:

1. الدراما الشيعية:

تعد الدراما الشيعية أحد أهم مكونات الفضائيات الشيعية المتسللة لبيوت أهل السنة والجماعة، وقد ساعد على رقيها لهذه الأهمية؛ ذلك الارتباط العربي بالدراما بصفة عامة؛ حيث صار المشاهد العربي في العصر الحديث – نتيجة لتداعيات سياسية وثقافية واجتماعية وتغريبية متشابكة ومعقدة - بمثابة أرض خصبة لكل نتاج درامي جذاب.

وقد استغل الشيعة هذه الثغرة الفنية بكفاءة عالية، وصلت بها لدرجة النجاح في الخروج من إطار الفضائيات الشيعية إلى سعة الفضائيات العربية الأخرى، ولعل أبرز مثال على ذلك هو مسلسل (يوسف الصديق) الذي لقي رواجًا ممتدًا داخل الأوساط السنية، دونما الاكتراث بهويته الشيعية الإيرانية، ومغالطاته العقدية والتاريخية.

إن رواج عمل درامي شيعي والافتتان به يُعد مدخلاً لـ"صناعة ثقة" بين المسلم السني والدراما الشيعية؛ ثقة قد تسمح بقبول غالبية الأطروحات الشيعية الضالة والمبثوثة ضمن تلك الأعمال الدرامية؛ عبر جرعة مكثفة من الأفلام، والمسلسلات المجسدة للأنبياء - صلوات الله عليهم - والصحابة - رضي الله عنهم - برجال عاديين، والساعية إلى تشويه التاريخ وبخاصة التاريخ الإسلامي، وبصفة أخص حقبة الصحابة والتابعين، وتقديم ذلك التاريخ وفق الرؤية الشيعية الفاسدة، مع الاعتماد التام على الإسرائيليات، والمراجع الشيعية مقطوعة السند وضالة المتون في معظمها، فضلاً عن كونها مصحوبة بالطعن في الصحابة - رضي الله عنهم - وتشويه صورة خلفاء المسلمين الراشدين، إضافة إلى تقديس القبور والأضرحة والمزارات الشيعية، والتنبؤ بمهديهم المنتظر، وغيرها من الضلالات الشيعية.

2. الموسيقى التصويرية والنقل الحي للفعاليات والاحتفاليات الشيعية:

تستخدم الفضائيات الشيعية أنظمة الصوت والصورة بطريقة احترافية بدءًا من عرض الحكايات، وبصفة خاصة قصة مقتل الحسين - رضي الله عنه - وانتهاءً بالأدعية والأغاني والأناشيد التي تعرض لمكونات المشروع الشيعي وضلالاته.

وعادة ما يكون الصوت عراقيًا باكيًا مؤثرًا يدفع العديد من حاضريه ومستمعيه إلى البكاء الشديد؛ لاعتماده على تغيير نبرة الصوت والأداء التمثيلي بالغ الأثر في نطق كل مقطع حسب حساسيته. وهذا نوع جديد من الفن التصويري المطروح على المشاهد السني المفتون معظمه بأنواع الموسيقى العالمية والفيديو كليب، مما يُخشى معه الافتتان بهذا النوع من الفن الشيعي، وما يعقب ذلك من اختلالات عقدية.

كما تحرص الفضائيات الشيعية على النقل الحي والمسجل لكافة الاحتفالات والممارسات الشيعية الجماهيرية ذات الحضور الشيعي المكثف، وتعمد على تركيز الكاميرا على الجموع الغفيرة التي تتوافد سواء إلى الأضرحة أو المقامات للتمسح والتوسل بها في المناسبات الشيعية، الأمر الذي قد يترك رسالة للمشاهدين بأن عدد الشيعة كبير للغاية، وقد يطرح لدى بعضهم سؤال شبهة مفاده: هل من المعقول أن يكون هؤلاء الناس الذين يتوسلون بالأضرحة على خطأ؟! ومن ثَم قد يندفع غير المحصن عقديًا منهم والذي لا يدري أن هذا نوع من الشرك للبحث عن أدبيات هذا المذهب.

يُضاف أيضًا أنه أثناء تغطية الفعاليات والاحتفاليات الشيعية، وتركيزها على الأضرحة والمقامات والمزارات الشيعية في العراق وإيران أنه عادة ما تتم مساواة مكة المكرمة بالصور التي تعرض لقم وكربلاء والنجف، بحيث تكون الإشارة إلى تساوي القدسية والتخلص من مرجعية مكة المكرمة السنية مقابل مرجعية شيعية.

3. الإعلام الشيعي وميدان الطفولة:

يحرص الإعلام الشيعي الفضائي على استثمار ميدان الطفولة في اتجاه غرس الطرح الشيعي في وجدان أطفال أهل السنة والجماعة، وخلخلة المكون التربوي السني عندهم؛ فضلاً عن تثبيت العقيدة الشيعية في نفوس أطفال الشيعة العرب؛ حيث تقدم القنوات الشيعية جرعة مكثفة من البرامج الجذابة الموجهة للأطفال سواء من خلال قنوات مخصصة للأطفال، أو عبر البرامج المتفرقة في القنوات الشيعية. وفي ذلك يقول الباحث الشيعي ياسر محمد:

"تعد قناة الأربعة عشر معصومًا – فورتين - مدخلاً مناسبًا لاحتواء الطفل الشيعي، وإيصال رسالة ربما عجزت الوسائل التبليغية الأخرى عن إيصالها لأفراد المجتمع الصغار مع انشغالات الوالدين في الأمور الحياتية وعدم توجههما للاهتمام بنفسية الابن وثقافته، حيث تمكن عدد من المنشدين من طرح أعمال موجهة للطفل بلغة سهلة أحبها الأطفال، فكونت بذلك جمهورًا من الأطفال الذين تقبلوا القصيدة بكلماتها وأطوارها، يرددونها متى ما عرضت، بل ويسبقون المنشد نفسه في تأدية كلمات القصيدة".

ولعل من أبرز المخاطر العقدية التي يمكن ملامستها في الإعلام الشيعي الموجّه للأطفال (تكريس فكرة البكائيات واللطميات الجنائزية - نشر ثقافة الرايات الرمزية ذات الدلالات العقدية الشيعية - تعظيم المدن والمشاهد الشيعية في نفوس الأطفال - تعظيم فكرة الأضرحة والاستغاثة بها عند الأطفال - ترسيخ فكرة مظلومية الحسين بن علي - رضي الله عنهما - لدى الأطفال - ترسيخ فكرة المهدي والولاء للطفل المسردب - التدريب العملي الخاطئ للأطفال على الوضوء والصلاة وفق الرؤية الشيعية للعبادات - تكريس الاعتقاد في احتفالات أعياد ميلاد أئمة الشيعة!).